تصين تتم » المطالبة » بضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة وحل المسألة الفلسطينية عن طريق حق تقرير المصير للفلسطينيين وحقهم في العودة ، فانما يعنون بذلك نسف اسرائيل بطرق مختلفة . لان » الاعتدال العربي ما زال نسبيا ، ويستمر ضمن اطار التطرف » . (ص ٤٥) » وعودة الفلسطينيين ليس هدفا واضحا ، بل لها دلالة برنامج عملي كوسيلة لنسف » اسرائيل » من الداخل حيث تؤدي عودتهم الى كارثة والى تغيير في التوازن السكاني » (ص ٤١) . وهو يرى ان الميثاق الوطني الفلسطيني حين يتحدث عن حق تقرير المصير للفلسطينيين على كامل ترابهم انما » يحرم اليهود من حقهم بانشاء دولة لهم فهو (الميثاق) لا يشير الى الاسرائيليين » . (ص ٤٢) .

ولا ينسى هركابي ان يبتذل شعار عودة الشعب الفلسطيني الى ارض وطنه ، الى مسألة تقنية عملية ، فهو يقول : » احيط مطلب عودة جميع الفلسطينيين بجو دافىء انساني حين يتكرر الحديث عن عودتهم الى منازلهم ، رغم انه لم يعد لها في الوقت الراهن اي وجود » . (ص ٤١) . وكان عودة الفلسطينيين الى المنازل التي تركوهـا في ارض وطنهم ، وليس الى وطنهم نفسه ، ويمكن حل هذه المسألة تبعا لمنطق هركابي بايجاد منازل لهم في مكان اخر من بلاد العرب الواسعة !

وجميع المدارس الفكرية العربية الجديدة الثلاث التي صنفها هركابي ، انما تستهدف تدمير دولة اسرائيل باشكال مختلفة .

فمدرسة » التآكل والاضمحلال » هدفها زوال اسرائيل ليس بواسطة الاسلحة ، وانما عن طريق التطور المحلي ضمن المجتمع الاسرائيلي . ودور العرب في هذه العملية هو استعمال الضغط الخارجي على اسرائيل بمختلف الوسائل ، من اجل ارغام اسرائيل على التراجع الى حدودها السابقة .. وهكذا يبدو » ان ارغام اسرائيل على التراجع ليس عملا عدوانيا لا مبرر له ، ولكنه مسألة عدالة » (ص ٤٧) . وتقبل هذه المدرسة قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، على اساس تكتيكي لاجبار اسرائيل على الانسحاب » (ص ٤٨) . » وهذه المدرسة الفكرية لا تعارض الاتفاقيات المؤقتة ولا الاتفاقيات السياسية ، وسيان كان موقفها واقعيا او ميكافيليا فلا تعتبر مثل هذه الاتفاقيات التزامات نهائية كما لا تعتبرها عائقا امام استمرار الكفاح وديمومة الضغط على اسرائيل » . (ص ٤٨) . ويعبر عن هذا الاتجاه المفكر الياس مرقص . وهو اتجاه يرى » ان اي اتفاقية سياسية تؤدي الى جر » اسرائيل » الى الانسحاب هي اتفاقية مجيدة ، فهي تضعف من » اسرائيل » ، كما تهيء للعمل الفلسطيني والعربي اسباب تحركه .. وكل ضغط خارجي سيؤدي الى ازمات سياسية واجتماعية تفجر التناقضات والحقد الكامن في الحركة الصهيونية .. ومن الناحية التاريخية ، فان منهجية البحث لدى هذه المدرسة الفكرية هو نسخة جديدة لاقتراح الحبيب بورقيبة لعام ١٩٦٥ الذي نادى بنظرية الخطوة خطوة في استرداد العرب حقوقهم ، والتي اطلق عليها اسلوب المراحل .. وقد تبنت هذه المدرسة مفاهيم المرونة والتدرج التي اصبحت سائدة في التفكير الاستراتيجي الحديث ، وافكارها تبهر المثقفين العرب .. هذا الاعتدال بالطرح ينطلق من ايمان تفاؤلي بان التاريخ الى جانب العرب وان النصر العربي والانهيار الاسرائيلي كل منهما مسألة قدرية » . (ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) .

ويعتبر هركابي مدرسة » اعادة اسرائيل الى ابعادها الحقيقية » اهم المدارس الثلاث نظرا للدعم الذي تلقاه من بعض الدول العربية وخاصة مصر . ومنطلق هذه المدرسة ، ان اسرائيل لا يمكن القضاء عليها عسكريا ، وهي تنادي صراحة بالعودة الى العمل السياسي معلنة ان تمسك العرب بشعار ابادة اسرائيل انزل الضرر بالقضية العربية ، فقد تنطح العرب لتنفيذ مسألة تتجاوز طاقاتهم ، كما انها تتناقض مع النظام السائد في عالم اليوم » (ص ٥٢) .

وتبدي هذه المدرسة ميلا للتعايش مع اسرائيل ضمن حدود ٤٩ ـ ٦٧ ، ونجد لهذه المدرسة اصداء لدى اهم كتاب مصر مثل نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ولويس عوض .. فهم » يعتبرون ان النزاع اداة تدميرية بسبب تبديده الجهود والتبرير الذي يوفر الحكام لكبت الحريات ، وهمومهم محصورة في المجتمع المصري ومستقبله » (ص ٥٥) .

الا ان باب الانتقال من هذه المدرسة الى المدرسة الاولى (التآكل والاضمحلال) يظل مفتوحا . الا ان » الميزة الاساسية لمفاهيم المدرسة الثانية انها اختارت ان لا يكون لها موقفا نهائيا في ما يتعلق